إشكالية الفتوحات الإسلامية

رؤية تاريخية مختلفة

الأستاذ المتمرس الدكتور
سوادي عبد محمد
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف
abdswadi@gmail.com

The Problem of the Islamic conquests is a different historical vision

Prof. Dr.
Swadi A. Mohammed
Islamic University An Najaf Ashraf

الملخص:ـ

بين أيدينا مسألة الفتوحات الإسلامية نريد أن نقول إننا شككنا في مسارها ونتائجها وشرعيتها وقد ألحّ الشك علينا فيها ونحاول أن ننتهي فيها إلى الحق، وليس يمكن أن يكون من الحق لهذه الفتوحات أن تنشر الإسلام بإراقة الدماء والاستباحة والسّبي والسلب والعنف والظلم والإكراه، يفرض بقرآنه وبمثله وفضائله وعقيدته السمحاء وبدعاته الصابرين المحتسبين يقتدون بنبيّهم وهو يتلو سورة (الجنّ) التي انبأت بأن الجنّ استمعوها من النبيّ فلانت قلوبهم وآمنوا بالله وبرسوله وعادوا فأنذروا قومهم ودعوهم إلى الدين الجديد وأن هذه الأمم والقوام التي تريد لهم الإسلام لا بحدّ السيف وقوّة السلاح .

وفي رؤيتنا هذه ما يعززه التنزيل العزيز والأحاديث النبوية ففيهما يجب أن يلتمس ما يستقيم على الرضا والإقتناع والتبصّر في نشر الإسلام أو القبول به في ظل دولة ترعى وتحفظ الدمار وتصون العهود والمواثيق.

ونحو آخر في رؤيتنا للفتوحات حين التمسنا على قدر من الحسّ النقدي والحصافة، في تجنب الأفكار المسبقة من دينية ومذهبية وقومية وأيديولوجية.

الكلمات المفتاحية: الفتوحات الإسلامية، مؤرخو الفتوحات، مصادر الفتوحات، عمر بن الخطاب، الجيوش الإسلامية، إشكالية الفتوحات، المثنى بن حارثة الشيباني، خالد بن الوليد.

Abstract:-

We have before us the Issue of the Islamic Conquests. We want to say that we doubted their value and resent them. Dout has arisen over us and we are trying to reach the truth In it. Lt is not Possible for these conquests to spread Islam through bloodshed Pemissivenss Captivity, Robbery, Violence Injustice and Coercion, and Unless Islam has Come as a fruit of Internal social and Internal Movements that adopt and support the case, or if the Conquering Preachers have assimilated the example of Islam with which they address nations and Peoples.

Befor it is harassed and abused not with the edge of the sword or the force of arms to seize spoils and gains. And in our Vision this is reinforced by the dear revelation and the hadiths of the Prophet, in which on must seek what is right on Contement, Conviction and Sight in Spreading Islam, of accepting it in the shadow of a state that sponsors and Preserves bloodshed and Preserves covenants and another way in our vision of the conquests when we sought their facts and events with a measure of Critical sense and prudence in avoiding prejudices such as religious sectarian, national and ideological.

Keywords: Islamic conquests, historians of conquests, sources of conquests, Omar ibn al-Khattab, Islamic armies, the problem of conquests, Muthanna ibn Haritha al-Shaibani, Khalid ibn al-Walid.

المقــدمة:

هذه قراءة جديدة للفتوحات الإسلامية، ربما لا ترضي فريق من المؤرخين والباحثين والكتّاب والمهتمين والقرّاء، حين لم يألفها هؤلاء من قبل أو تكون لديهم في عداد اليقين المطلق في نشر الدين الجديد في ثلاثة أرباع عالم تلك الأيام، وبما يتوافق مع مثل الإسلام والعقيدة.

ولكن يمكن الاطمئنان إلى أن هذه القراءة وإن شقت على هؤلاء وغيرهم ولكنها سترضي طائفة قليلة من المستنيرين منهم الذين هم في حقيقة الأمر على قدر من الحِسّ النقدي والأكثر حصافة في تجنب الأفكار المسبقة من دينية ومذهبية وقومية وأيديولوجية وغير ذلك حين يكتبون أعمالهم التأريخية الرصينة وأعدادها بعيدة عن كل خطأ وتحريف.

وستسألني، كيف إنتهى بك البحث إلى هذه الرؤية؟ ولست أكره أن أجيبك عن هذا السؤال لأني أحب أن أكون واضحاً، نعم: فليطمئن الذين يكلفون بتأريخ الإسلام ويشفقون عليه والبحث لا يهدف إلى محو ما يعتقدون فالفتوحات شاء لها أن تنشر الإسلام، ولكنّها نشرته بقوة السلاح وبإراقة الدماء والاستباحة والسّبي والحصول على الغنائم والأسلاب والمكاسب.

اشكالية الفتوحات الإسلامية ـ رؤية تاريخية مختلفة:

بين يدينا مسألة الفتوحات وإشكالياتها، نريد أن ندرسها وننتهي فيها إلى الحق، فأما أنصارها فيقولون كلاماً كثيراً عن المعارك التي ناء بها الفاتحون وقتل الكثير وقد اصطفوا الإسلام وإنهم جاهدوا وضحوا بأنفسهم في سبيله وهذا الأمر عليهم سهل يسير أليس قد كتب مؤرخون مثل ابن واقد[١] وابن عبد الحكم[٢] وابن القوطية القرطبي[٣] والبلاذري[٤] وابن أعثم[٥] والأزدي[٦] وغير هؤلاء، على أن المحاربين فتحوا بلداناً في الشام والعراق وبلاد فارس ومصر وبلاد المغرب والأندلس والهند ووطدوا فيها دولاً للإسلام؟ أليس قد أجمع هؤلاء المؤرخين والكتّاب ورواة الأخبار على إن الفتوحات قد خلقت قوة للإسلام وجعلت له نفوذاً وسطوة حين أطاحت بعنفوان الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية؟ ثم لولاها لما شيّد المسلمون حضارة شمخت بعد ثلاثة قرون.

يقول هؤلاء كلاماً غير ذلك كثير ويأخذه عنهم مؤرخونا وباحثونا وكتّابنا، ثم لا يلبث الناس يتناقلونه عنهم، ولكن ليسألوا: كيف حدث ذلك؟ فإذا لم يكن للمؤرخ الناقد والباحث المتبصر بدٌ من أن يبحث وينقد ويحقق، فهو يستطيع هذا دون أن يجاوز المنهجية العلمية والموضوعية، فهذه مصادر الفتوحات قد اختلفت في الرواية وتفاوتت في ضبط الأخبار تفاوتاً بيّناً، فليوازن هؤلاء المؤرخين والباحثين ذوي الحسّ النقدي ويرجحون رواية على رواية وليأثرون خبراً على خبر ثم ينتهون إلى القول: أصاب الواقدي واخطأ ابن عبد الحكم أو وفق البلاذري ولم يوفق ابن أعثم أو بالغ الأزدي وأخفق ابن القوطية القرطبي.

وحين تشكل المسلمون في جيوش تمت لهم السيطرة على بلاد الشام سنة ١٤هـ/٦٤١م وبلاد فارس سنة ٢٢هـ/٦٤٢م وتونس سنة ٢٧هـ/٦٢٧م وجزيرة قبرص سنة ٢٩هـ/٦٤٩م وسقطت بلاد الهند والبنجاب أمام جيوش الغزنويين سنة ١٤٤هـ/٦٦٤م، ثم وصل المسلمون إلى شمال أفريقية (المغرب) سنة ٥٠هـ/٦٧٠م حين أسس عقبة بن نافع الفهري مدينة القيروان التي أصبحت قاعدة عسكرية لانطلاق الجيوش الإسلامية نحو المدن والأمصار هناك. وفي سنة ٨٢هـ/٧٠١م ظهر الفاتحان لبلادي المغرب وشبه جزيرة ايبريا موسى بن نصير[٧] وطارق بن زياد[٨] حتى فتحت على أيديهما سنة ٩٢هـ/٧١٠م.

هذه هي خارطة التوسع الإسلامي التي تحدّث بها مؤرخو الفتوحات ونحن لا نستطيع أن نتقبّل شرعيتها ونشكك في وقائعها ونلحّ في الشك أو قل يلحّ الشك علينا فيها، فهذا الفتح قد تم بقوة السلاح وبالسجال العسكري.

وهنا ألا يمكن أن نطمئن إلى ما يقوله المستشرق الاسباني ((أغناسيو أولاغي)) (Iqnacio Ollaque) أنه بدلاً من فتوحات عسكرية إرغامية لنشر الدعوة الإسلامية، أن يكون ذلك قد جاء ثمرة لحركات إجتماعية وفكرية داخلية تتبنى الدعوة وتساندها وأن يكون الدعاة الفاتحون قد استوعبوا مثل الإسلام يخاطبون بها الشعوب والأمم قبل استباحتها والتنكيل بها[٩]؟ أوليس من المعقول الاستنتاج بأن الاندفاع في الفتوحات في بدايات القرن الأول الهجري/السادس الميلادي، من شبه الجزيرة العربية، وهي صحراء قاحلة مجدبة في أكثر أيام السنة، كان الهدف منه الحصول على الغنائم والأسلاب من عالم غنيّ مزدهر مثل بلاد الشام والعراق ومصر وبلاد فارس[١٠] وهو ما تشير إليه أرقام الغنائم ولوائحها التي

أوردها المؤرخون والإخباريون المسلمون[١١].

وأنت ترى حين تقرأ في كتب الفتوح، ستحار من النصوص التي أمامك، فإذا هي تخرق أدنى معايير الإسلام في القرآن والسنة وتشير إلى فتوح المدن بالقوة المفرطة فيحدث السلب والنهب والسبيّ فتحل للمقاتل على إنها غنيمة حرب...

ففي وقعة الجسر، فما كان بين الفاتحين والفرس وقعة أبقى رِمَّةً منها بقيت عظام القتلى دهراً طويلاً، وكانوا يحزرون القتلى مائة ألف حتى سمّى ذلك اليوم ((الأعشار)) أُحصى مائة رجل، قتل كل رجل منهم عشرة، ومات أناس من الجرحى، وغنم الفاتحون من البقر والسبيّ وسائر الغنائم شيئاً كثيراً حتى غنموا المدينة كلها واستباحوا القرى ثم مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة))[١٢].

وجاء المثنى بن حارثة الشيباني، رجلان أحدهما أنباري فدلّه على ((سوق الخنافس))[١٣] والثاني حيري دله على ((بغداد))[١٤] فقال المثنى: أيّهما قبل صاحبتها؟ وأيّهما أعجل؟ قالا: سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وربيعة وقضاعة، فانتسف السوق (إنتهبه) وما فيها وسلب الخضراء، ثم رجع فأتى الانبار، فتحصن أهلها منه ثم سار منها إلى بغداد ليلاً وعبر إليهم وصبّحهم في أسواقهم فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء، ولما زادت أحمالهم من الغنائم والأسلاب قال لهم: لا تأخذوا إلاّ الذهب والفضة والحِرّ (وهو من كل شيء خياره وطيبه)[١٥].

وهنا لم نسمع أن المثنى قائد جيش الفاتحين، خطب بهؤلاء قبل نهبهم وسبيّهم وأسرهم واغتصابهم وقتلهم، عن مُثل الإسلام وعقيدته، فرغّبهم فيه..!!

اسمع ما يقوله بعض المؤرخين: أمر أبو بكر، المثنى بن حارثة الشيباني[١٦] أن يأخذ أهل القوة والنجدة فأتى ((حدوداء))[١٧] فقاتل أهلها فظفر بهم وأتى ((المصيّخ))[١٨] وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم[١٩]. وأتى خالد بن الوليد[٢٠] أهل ((بهراء))[٢١] فقتل المسلمون مغنيّم وسال دمه وأخذوا أموالهم، ثم أتى القرينين[٢٢] فقاتلهم فظفر بهم وغنم وأتى ((حوارين))[٢٣] فقاتل أهلها فهزمهم وقتل وسبى[٢٤] ثم سار فأتى ((مرج راهط))[٢٥] فأغار على غسان في يوم فصحهم (عيدهم) فقتل وسبى وارسل سرية إلى كنيسة ((بالغوطة))[٢٦] فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال إلى خالد بن

الوليد[٢٧] ولم يستثن المثنى من الناس من كان في تعبية يقاتل أو في غير ذلك فانظر لما رجع من بغداد في طريقه إلى الأنبار أكثر أصحابه من المقاتلين، القتل والنهب فلما دنوا من صفين[٢٨] فرّ من بها من الأهالي وعبروا الفرات حتى أدركوا حوران[٢٩] فقتلوا من بها وأخذوا ثلاثة نفر من تغلب فدلوهم على حي ثم قتلوهم وهجموا على القوم والنعم صادرة عن الماء واصحابها جلوس بأفنية البيوت فقتلوهم وسبى ذريتهم واستاق أنعامهم ثم لا يلبث المثنى أن يبيع السبايا التي اغتنمها إلى بني الرويحلة من تغلب فاعتقوهم وكانت ربيعة لا تسابي إذ العرب يتسابون في جاهليتهم))[٣٠].

وفي فتح دمشق قصد أهل المدينة أبا عبيدة بن الجراح[٣١] وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا له الباب ودخل خالد بن الوليد عنوة، فالتقى القواد في وسطها قتلاً ونهباً، وخرج أهل ((أوليس))[٣٢] فأتوه بهم أسرى وعقد لهم بها ذِمّة وقتلهم وقتل الأسرى[٣٣].

وكانت مسيرة خالد بن الوليد في فتح العراق وأطراف بلاد فارس، ليست أقل وطأة من تجاوز البناء الإسلامي ومثل السنّة المحمدية، حين سار إلى الكسرويين واستأسر منهم وقتلهم حتى ((سال النهر بالدم وسمى نهر الدم))[٣٤] ثم غزى أهل ((أمغشيا))[٣٥] فأعجلهم في غزوه عن أن ينقلوا أموالهم فغنم جميع ما فيها وخرّبها[٣٦].

وهنا هل يصح للخليفة عمر بن الخطاب أن يمتدحه بقوله: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد[٣٧]. وهو سادر بفتوحات غاضبة، وهو نفسه عمر بن الخطاب خليفة المسلمين كان يقبّحه قبل أن يتولى أمر المسلمين[٣٨]؟

وانظر، لما أكثر الفاتحون من الغنائم والأموال وامتلئت ((الأقباض)) (وهو ما جمع من الغنائم والأسلاب) منها وفيها من ((القِطف))[٣٩] شيئاً كثيراً ومن النرسيان (نوع من التمر لا يأكله إلاّ الملوك) فكتبوا إلى عمر بن الخطاب: ((إن الله أطعمنا مطاعم كانت للاكاسرة احببنا أن تروها لتشكروا انعام الله وافضاله).

قال عمر بن الخطاب للمسلمين: إني كنت إمرأً تاجراً يُغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني بأمركم هذا، فما ترون إنه يحلّ لي في هذا المال؟

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام معهم ساكتاً، فأكثر القوم بالكلام فقال عمر: ما تقول

يا علي؟ فقال: ((ما أصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره))[٤٠] وتابع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ما قدر عليه، أن لا تذهب تلك الأموال التي حصلت بغير حق وفاضت بها الأقباض، إلى غير المعروف فقال لعمر بن الخطاب: ((إن عففت عفّت الرعية)) أو ((إنك إذا عففت فعفّت الرعية))[٤١].

ونعود إلى ما كان يرويه البلاذري، قالوا: لما فرغ أبو بكر من أمر أهل الرِدّة رأى توجيه الجيوش إلى الشام، فكتب إلى أهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغّبهم في غنائم الروم فسارع الناس إليه من بين محتسب وطامع وأتوا المدينة من كل أوب فعقد ثلاثة ألوية[٤٢].

ونشير إلى ما ذكره الطبري أنه بعد معركة ذات السلال[٤٣]: قام خالد بن الوليد خطيباً في الناس يرغّبهم في بلاد العجم ويزهدهم في بلاد العرب فقال: ((ألا ترون الطعام كرفغ التراب؟ فلم يكن إلاّ المعاش والرأي أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به ونولى الجوع والإقلال من تولاه ممن أثاقل عمّا أنتم فيه))[٤٤].

كما لفتت المراكز الاقتصادية نظر العرب القيام بالفتوحات، ولم يكن هذا الفتح موجهاً نحو المثل الأعلى وحده، لأن كنوز المدائن[٤٥] ودمشق والإسكندرية والعراق لم تسمح بطبيعتها بإيجاد ميول للزهد والتقشف[٤٦] ولكن لنسأل: إلى أين كانت تذهب غنائم الروم وغنائم فارس التي ضاقت بها الأقباض؟ لعلها إلى بضعة من المقربين للخلفاء والأمراء والولاة والعمال حتى كان هؤلاء لا يحسنون التصرف بها أو قسمتها، هذا شيء ليس نفترضه فقد برزت ثلّة من البرجوازيين والارستقراطيين فيما كانوا يحصلون من العطاء الباذخ الذي ضخمته غنائم الحروب على عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكان من أبرزهم سعيد بن المسيّب[٤٧] الذي بلغت زكاة أمواله ثلاثين ألف درهماً لتدل على ثروته الواسعة ولكنه رفض أن يدفعها[٤٨]، وكان قد عزله الخليفة عمر بن الخطاب عن إمرة البحرين لتمويهه أموال الغنائم التي استجمعت في الأقباض لصالحه[٤٩].

وذكر ابن سعد أن الوليد بن عبد الملك، لما عهد إليه بولاية العهد بعد أبيه رفض سعيد بن المسيب أن يبايعه فضربه وطاف به وحبسه[٥٠] ولكن يبدو أن ذلك لم يكن سبباً في عقابه فمن المحتمل أن يتعلق بالأموال التي إحتجنها من تجارته وعطائه وأموال الغنائم.

وأبو هريرة[٥١] الذي تكونت له ثروة طائلة مما كان قد سرقه من غنائم خراسان الذي هو من أغنى أقاليم الدولة الإسلامية، بالإضافة إلى دخله من العطاء عن نصيبه من غنائم الحرب حين كان والياً عليها حتى استدعاه الخليفة عمر بن الخطاب إليه فعزله وضربه بالدرّة[٥٢] حتى أدماه[٥٣].

وكان الخليفة عثمان بن عفان هو الآخر كذلك لا يحسن التصرف بهذه الغنائم من العين والمتاع، حتى كان يغدقها على الأمويين من عشيرته وعلى المقرّبين منه، فأعطى بني أبي العاص من آل الحكم وجزل إلى بني عثمان وإلى بني حرب[٥٤] مما كان يدخل إلى بيت المال من الأمصار والاجناد التي أصبحت جزءاً من البلاد الإسلامية في مواردها وغنائها وأسلابها.

ويظهر أن ما درج عليه عثمان بن عفان في قسمة العطاء، كانت له جذور منذ عمر بن الخطاب، حين ارتبط هذا العطاء بغنائم الحرب، فكانت تغذيه وفرةً فكان عمر بن الخطاب قد سجل في الديوان لأزواج النبي، فجعل لعائشة ١٢،٠٠٠ درهماً وبقية أزواج النبي ١٠،٠٠٠ درهماً وللمهاجرين ٢٠،٠٠٠ درهماً وللأنصار ٣٠،٠٠٠ درهماً وللإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ٥،٠٠٠ درهماً[٥٥] ولست أفهم لماذا لم يحتسب الإمام عليه السلام مهاجراً فهو قد بذل لهجرة الرسول والمهاجرين طريقاً آمنة، ثم هو قد هاجر وكان يحمي من هاجر معه؟ أم إن علياً لا يقر بالمعروف في هذه الغنائم التي خلّفتها حروب الفتوحات، تهرق فيها الدماء ويقتل الأسرى وتسبى الذراري وتسلب الأموال..

وأنت إذا قرأت عن فتوحات بني أمية تجد فيها الأكثر شدة ووطأة والأعنف هجمة وتقتيلاً والاسراف في النهب والسلب، فهذا عقبة بن نافع الفهري[٥٦] دخل افريقية (بلاد المغرب) ووضع السيف في أهلها فأفنى من بها من النصارى[٥٧]. ثم عُزل عنها بعد ولايته أربعة أعوام كان الناس فيها قد لقوا الشدائد والعسف والتجريد[٥٨] وتولاها أبو المهاجر دينار[٥٩] فأحرق مدينة القيروان وفي ولاية عقبة بن نافع الثانية على المغرب أعاده إليها يزيد بن معاوية فعامل أبا المهاجر دينار معاملة قاسية، فقد أوثقه في وثاق شديد واصفده بالحديد[٦٠] وأهان زعيم البربر كسيلة بن لمزم[٦١] الذي كان قد أسلم مع قومه مما أضطره في آخر الأمر إلى الارتداد حتى خسر عقبة بن نافع طائفة كبيرة من البربر ووقفوا يناجزون الفاتحين[٦٢].

ثم طفق عقبة بن نافع ينزل البلاء والكوارث على أهل القيروان حين عزم على الغزو

فكان الناس يهربون عن طريقه يميناً وشمالاً وهو مستبيح البلدان حتى وصل إلى مدينة ((باغاية))[٦٣] ومدينة ((قرطاجنة))[٦٤] وما والاهما فقتل أهلها وأخذ من سبيهم وخيلهم شيئاً كثيراً[٦٥].

ويصف ابن عذارى المراكشي غزوته إلى مدينة باغاية بأنها كانت في نهاية العنف، فقد حاصرها وقاتلهم قتلاً ذريعاً وأخذ لهم خيلاً كثيرة فلم ير المسلمون في مغازيهم اصلب منها، وكان في جميع المدائن التي غزاها، قتل أهلها تقتيلاً وأصاب من غنائمهم ما لا يعهد مثله حتى وصل إلى ((وادي المسيلة))[٦٦] فهزمهم وقتلهم وتابع بقاياهم إلى مدينة ((تاهرت))[٦٧] فأفناهم وقطع آثارهم[٦٨].

ثم تواصلت غزوات عقبة بن نافع حتى وصل إلى ((طنجة))[٦٩] فكثر القتل في أهلها حتى كاد أن يستأصلهم، فلجأ من بقي منهم إلى الحصون والمعاقل فأوغل يقتل ويأسر أمة بعد أمة وطائفة بعد طائفة لا تروعه ذمّة ولا تعتريه هو ومن معه سامّة ولا قترة))[٧٠] فكان يقتلهم قتالاً ما سمع أهل المغرب بمثله وقتل منهم خلقاً عظيماً وأصاب منهم نساء لم ير الناس في الدنيا مثلهن، جمالاً ورقّة، قيل أن الجارية منهن كانت بالمشرق ألف دينار أو نحوها[٧١] أو ألف مثقال وأكثر[٧٢]. وقال: أما الجارية الرومية[٧٣] بالمشرق فقد بلغت ألف دينار.

ثم بعد ذلك انظر فيما تزعم الباحثة نور الهدى بوخالفة: أن السبي كان أحد عوامل انتشار الإسلام..!![٧٤] فهل تريد أن تقول: أن الفاتحين وضعوا خططهم أن يكثروا من السبي الذي هو في حقيقته فعل بشري مشين وغير أخلاقي، ليكون رافعةً لنشر الدين الجديد الذي يبشر بحق الإنسان بالحياة الحرّة الكريمة..؟

ولم تكن فتوحات الأمويين في الجناح الشرقي، أقل وطأة وعنفاً ففي ((خراسان))[٧٥] و ((سجستان))[٧٦] و ((ما وراء النهر))[٧٧] و ((طخارستان))[٧٨] كانوا يأخذونهم بالسيف عنوة ليصيبوا منهم المغانم الكثيرة[٧٩] ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل تعداه إلى أن هذه الأمصار والأجناد والبلدان ما إن تتوطد فيها سيادة الفاتحين ونفوذهم حتى تصبح نهشاً لهم يرتكبون فيها أنواع الإجراءات الرادعة قتلاً وتعذيباً وحجزاً، ونهباً للممتلكات والأموال فهذا عبيد الله بن زياد وهو موضع ثقة بني أمية وما كان لحملته على ((راثين))[٨٠] و ((نسف))[٨١]

و ((بيكندة))[٨٢] من آثار سيئة مدمرة على أهلها قتلاً واضطهاداً وتعسفاً[٨٣] حتى وصفه المؤرخون بالطاغية والقسوة القاسية والظلم والتصرف الأهوج وهذا سعيد بن عثمان بن عفان[٨٤] غزى خراسان بأربعة آلاف رجل وفيهم طائفة من رجالات القبائل في البصرة والكوفة ومنهم خمسين عابثاً وقاطعاً للطريق، فكان يأخذ الرهائن من أهلها إلى المدينة فينتزع منهم ثيابهم ومناطقهم ويدفعها إلى مواليه، ويلبسهم جباب الصوف ويلزمهم السقي والعمل في أرض يعملون له فيها بالمساحي[٨٥] وهو كذلك لم يفِ لأهل سمرقند[٨٦] بإعادة الرهائن لهم، بل جاء بالغلمان إلى المدينة وجعل يستعملهم في النخيل والطين وهم أولاد الدهاقين وأرباب النعم، وكل أولئك من أهل خراسان وهؤلاء من أهل سمرقند لم يطيقوا ذلك العمل وسأموا عيشهم فوثبوا عليه في حائط له وقتلوه ثم قتلوا أنفسهم[٨٧].

وتطلعنا نصوص أشار إليها غير واحد من المؤرخين[٨٨] كيف أن الأمويين وعمالهم وولاتهم ورجالاتهم كانوا يتكالبون في إصطفاء الغنائم والأسلاب لأنفسهم، ففي غزو ((جبل الأسل))[٨٩] يذكر عبد الرحمن بن صبح[٩٠] ما يستدل على غنى أهله وتراثهم، وحين استطاع المهلب بن أبي صفرة[٩١] أن يوقع بهم ويغنم منهم غنائم عظيمة، كتب إليه زياد بن أبيه، يهدده أن يستأصل منه الغنائم تلك وما نصه: ((والله لئن بقيت لك لأقطعن منك طابقاً سحتاً))[٩٢] لأن معاوية كتب إلى زياد بن أبيه ليصطفى له: صفراء وبيضاء[٩٣] والروائع[٩٤] فلا تحركن شيئاً حتى تخرج ذلك[٩٥]، وقد اتفقت المصادر حول طلب معاوية بن أبي سفيان إصطفاء الذهب والفضة والغنائم قبل أن تقسم بين الفاتحين[٩٦] وفي فتح ثغر السند حين تقدم الفاتحون نحو بلاد القيقان[٩٧] واستباحوها كانت هدية معاوية خيلاً قيقانية سلّمها قائد الفاتحين بنفسه إليه[٩٨] وهذا يتعارض مع الآية الكريمة: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[٩٩].

فهل سكت الأمويون عن هذه الآية الكريمة ثم توسلوا بغيرها ونطقوا مما تحث على الجهاد، فرصدوا آيات من سورة التوبة (الآيات الأربعة، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢) ومن سورة آل عمران (الآية ١٢٠) ومن سورة النساء (الآيات الثلاث ٧٤، ٧٥، ٧٦).

ولكن ليس يمكن أن يكون من الحق والعدل ما ذهب إليه الفاتحون من فتوحاتهم مما لا يستقيم فيه القتل والسبيّ والسلب والعنف والظلم والاكراه. وليس هذا شيئاً نفترضه وإنما

هو ما يحدثنا عنه القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة يحدثنا بأن: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[١٠٠] فهذا الهدى (الإسلام) قد ظهر فليستمسك به وذلك الضلال والأصنام والكفر قد توضح. وكذلك في مصداق الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[١٠١] ومصداقها: أنتم رضيتم بدينكم ورضيت بديني.

وفي الأحاديث المشرفة ما تستر به الفاتحون وبنو أمية عن الجهاد والمجاهدين وعن الشهادة والشهداء يقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة، حين توغل عساكرهم في المشرق والمغرب سعياً إلى نيل مزيد من الغنائم والمكاسب فيكفيهم ما كان البخاري ومسلم مما لا تورده الأسانيد الصحيحة.

هوامش البحث

(١) محمد بن عمر الواقدي الاسلمي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) فتوح الشام (دار ابن خلدون، تونس - ١٩٦٥).

(٢) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢١٤هـ/٨٢٩م) فتوح مصر والمغرب (طبعة لندن - ١٩٢٠).

(٣) أبو بكر بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الأندلس (تحقيق: إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر - ١٩٨٩).

(٤) أبو الحسن، أحمد بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان (تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة - ١٩٥٦).

(٥) أبو محمد، أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٤م) كتاب الفتوح (دار الندوة الجديدة، بيروت - ١٩٧١).

(٦) أبو زكريا، يزيد بن محمد (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) تاريخ الموصل (تحقيق: علي حبيبة، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة - ١٩٦٧م).

(٧) ترجمته في: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التأريخ (دار الكتاب العربي، ط١، بيروت - ١٩٨٠)، ج٤ ص٢٠ - ٢٢، ٣٤، ٣٩، ٤٠ - ٤٤، ٥١، ٨١، ٨٥، ج٥ ص٢٦٩، ج٨ ص١٣٩، ٦٥٤؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت - ١٩٨١)، ج٤ ص١٧٣؛ مجهول، تاريخ الأندلس (تحقيق: عبد القادر بوبايه، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٧)، ص١٥٣ - ١٥٦.

(٨) ترجمته في: ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٤ ص٢١، ٢٥، ٢٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٥١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ص١٧٣، ٥١٢، ٥١٤؛ مجهول، تاريخ الأندلس، ص١٥٣ - ١٥٦؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، تاريخ بغداد (دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٠)؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ميزان الاعتدال (تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت)، ج٢ ص٣٩٦.

(٩) الثورة الإسلامية في الغرب ((العرب لم يغزو الأندلس))، ط١، ترجمة وتلخيص وتوظيب: إسماعيل الأمين، رياض الريّس للكتب والنشر، لندن - ١٩٩١)، ص١١.

(١٠) أغناسيو اولاغي (Iqnacio ollaque)، الثورة الإسلامية في الغرب، ص٢٣.

(١١) تجدها في: أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي الخراساني البغدادي (ت٢٢٤هـ /.....) (شرح: عبد الأمير علي مهنا، دار الحداثة، ط١، بيروت - ١٩٨٨)، وعند الواقدي، فتوح الشام، وابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، والبلاذري، فتوح البلدان؛ وابن أعثم، كتاب الفتوح، وابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس..

(١٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣ ص٤٣٥.

(١٣) أرض للعرب في طرف العراق قرب الانبار تقام فيه سوق للعرب (ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص٢٤٩).

(١٤) وهي أثر مدينة دراسة كان بعض ملوك الفرس اختطها وذلك قبل أن يبني أبو جعفر المنصور مدينته على ارضها وسماها دار السلام (بغداد). (ياقوت معجم البلدان، ج٢، ص٣٦٠ - ٣٦٨).

(١٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣ ص٤٤٥.

(١٦) ترجمته في: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة عزّ الدين، بيروت - ١٩٨٥)، ج٣ ص٢١٩، ٢٢١؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج١ ص٥٧٧، ج٢ ص٢٢٤، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٠ - ٢٨٥، ٢٨٨ - ٢٩٠.

(١٧) موضع في بلاد عذرة ويرى بالقصر (ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، ج٣ ص٤١٠.

(١٨) ويقال مصيّخ بني البرشاء، وهو بين حوراء والقلت، ومصيّخ بهراء هو ماء في مسيرة بالشام (ياقوت، معجم البلدان، ج٧ ص٤١٠).

(١٩) ياقوت، معجم البلدان، ج٧ ص٢٧٦؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٢٥٢.

(٢٠) وكان سيف الله المسلول خالداً...!! قال عنه عمر بن الخطاب وقبّحه عند أبي بكر: بعثت رجلاً يقتل المسلمين ويعذّب بالنار. وحين همَّ خالد بقتل مالك بن نويرة التفت إلى زوجته وقال لخالد: هذه التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال، ثم قال: أنا والله ما ارتدت أنا على الإسلام، فقبض خالد امرأته وتزوجها. (البلاذري، فتوح البلدان، ص٦٦؛ ابن الوردي، زين الدين عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) تتمة

المختصر في أخبار البشر (إشراف وتحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، بيروت - ١٩٧٠) ج١ ص٢١٧ - ٢١٨.

(٢١) مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمدان من نواحي الجبل والعجم يسمونها أوهر (ياقوت، معجم البلدان، ج١ ص٧٥).

(٢٢) وهي من قرى مرو والروذ وبينها وبين مرو الشاهجاني الكبرى خمسة عشر فرسخاً وسميت بالقرينين لكونها كانت تقرن مرة بمرو والشاهجان ومرة بمرو الروذ (ياقوت، معجم البلدان، ج٧ ص٤٢).

(٢٣) وهي حصن من ناحية حمص (ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص١٩٢).

(٢٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٢، ١٣٣؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٢٥٤.

(٢٥) بنواحي دمشق، وهو أشهر المروج في الشعر (ياقوت، معجم البلدان، ج٧ ص٢٤٤).

(٢٦) هي الكورة التي منها دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلاً يحيط بها من حبال عالية من جميع جهاتها (ياقوت، معجم البلدان، ج٦ ص٤٠١).

(٢٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٢.

(٢٨) موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات على الجانب الغربي بين الرقة ويانس (ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص١٩٥).

(٢٩) كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة (ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص١٩٣).

(٣٠) ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٢٨٣.

(٣١) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١ ص٧١، ٢٠٠، ٢٦٥، ٢٨٧، ٣٣٩، ٣٥٢، ٣٣٤، ج٢ ص٨٥، ٢٩٥، ج٣ ص٨٨، ٦٢٨، ج٤ ص٦٨، ٩٨، ج٧ ص٣٨٨، ٥٠٩؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥ ص٢٦٤، ٢٦٥.

(٣٢) الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس في أول أرض العراق من ناحية البادية (ياقوت، معجم البلدان، ج١ ص١٩٩).

(٣٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣ ص٢١١ (وكان خالد بن الوليد قد وكّل بهم من يضرب أعناقهم يومياً وليلة ثم وقف على الطعام الذي احضره الفرس فجعل من لم ير الرقاق من الفتحين يقول: ما هذه الرقاع البيض).

(٣٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣ ص٣٥٥ - ٣٥٧؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٢٣٨.

(٣٥) موضع بالعراق كانت فيه وقعة بين المسلمين وأميرهم خالد بن الوليد وبين الفرس. وكانت مصراً كالحيرة وكان فرات باد قلى ينتهي إليها (ياقوت، معجم البلدان، ج١ ص٢٠٤).

(٣٦) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣ ص٣٥٨، ٣٥٩؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٢٣٨.

(٣٧) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣ ص٣٦٠؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٢٣٨.

(٣٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص٦٦؛ ابن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر، ج١ ص٢١٧ - ٢١٨.

(٣٩) وهو بساط كانت الأكاسرة تستخدمه شتاءً وصيفاً أرضه مذهبة وفيها خصوص كالدر ومرسوم عليه ورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضّة وثمرة الجوهر (ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٣٤٤).

(٤٠) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣ ص٦١٥؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٣٣٣؛ النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، ج١٩ ص٣٣٦.

(٤١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤ ص٢٠.

(٤٢) فتوح البلدان، ج١ ص١٢٨.

(٤٣) ماء بأرض جذام وبذلك سميت غزاة ذات السلاسل (ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص٥٥).

(٤٤) تاريخ الأمم والملوك، ج٣ ص٣٣٣ (الرفغ: مجتمع التراب). وهنا ألا يمكن القول في مثل خطاب البابا ((إيريان الثاني)) وهو يحرّض للحروب الصليبية ويدعو الأوروبيين من جميع الطبقات ومنهم الجياع والمشردين واللصوص وقطاع الطرق إلى جانب الملوك والأمراء والنبلاء ويقول لهم بالحرف: هلموا إلى بلاد العسل واللبن وستنعمون هناك بالسعادة والرخاء بعد أن استبد بكم الفقر والبؤس هنا. فكانت الحملة الصليبية الأولى وما حصل فيه من فضائع القتل والتدمير وانشاء الامارات الصليبية الأربع في بلاد الشام وفلسطين (ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية (تعريب: الباز العريني، دار الثقافة، بيروت – ١٩٦٧) ص١٥٩.

(٤٥) وهي مدينة بناها اردشير بن بابك وسميت المدائن (ياقوت: معجم البلدان، ج٧ ص٢٢١).

(٤٦) المستشرق س. د. جواتياني، دراسات في التأريخ الإسلامي والنظم الإسلامية (تعريب وتحقيق: عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت – ١٩٨٠) ص١٣١. نقلاً عن المستشرق كولدتسهير أجناس، العقيدة والشريعة في الإسلام (القاهرة – ١٩٥٩) ص١٣٧.

(٤٧) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ ص٣٧٩ – ٣٨٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣ ص٦، ج٤ ص٤٨٣، ج٥ ص٣٠. فضلاً عن التصنيفات المتأخرة عن مشاهير الأعلام من القرن الأول الهجري التي وردت فيها ترجمته.

(٤٨) وكان إلى ذلك تاجراً نشطاً وفد فضّل الاتجار في المنسوجات عن الاتجار بشيء آخر (البلاذري، فتوح البلدان، ص٩٩).

(٤٩) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت٤٠٨هـ/٩٩٥م) المستدرك على الصحيحين، مكتبة مصانع النصر الحديثة، الرياض – ١٩٦٠) ج٣ ص٣١٠؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، السنن الكبرى، ط١، مطبعة حيدر آباد الدكن – الهند، ١٩٢٧، ج٥ ص١٨١؛ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط٣، دار الكتاب العربي (بيروت – ١٩٨١) ج٣ ص٢٣١ – ٢٣٢.

(٥٠) الطبقات الكبرى، ج٥ ص٢٤٤.

(٥١) واسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني (ترجمته في: الذهبي، سير أعلام النبلاء (تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة (بيروت – ١٩٦٢) ج٢ ص٤٢٤؛ أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء (دار الكتب العلمية، بيروت – ١٩٨٦)، ج١ ص٣٧٦.

(٥٢) وهي درّة السلطان التي يضرب بها (اللؤلؤة العظيمة، ما عظم من اللؤلؤ (ابن منظور، جمال الدين، أبو الفضل محمد بن بكر بن علي الانصاري (ت٧١١هـ/١٢٩٨م) لسان العرب، مطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ج٥ ص٢٤٣.

(٥٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٠١؛ أنساب الأشراف (تحقيق: محمد حميد الله (دار المعارف، القاهرة)، ج٥ ص٣٤٠.

(٥٤) (ونفاه ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م) ج٣ ص١٩٠ وقال: أن عثمان قسّم ماله وأرضه في بني أمية وجعل ولده كبعض من يُعطى.

(٥٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك والملوك، ج٥ ص٥٥٦.

(٥٦) ابن عذارى المراكشي، أبو عبد الله محمد (ت٧١٢هـ/١٣١٢م) البيان المغرب في أخبار والأندلس والمغرب (الدار العربية للكتاب، بيروت – ١٩٨٣) ج١ ص١٩؛ ترجمته في: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م) كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية (تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت – ١٩٩٤) ج١ ص٩٧ – ٩٨؛ أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت٣٣٣هـ/....م) (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) (مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٧، ص١٧٨.

(٥٧) ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد (ت٧١٢هـ/ ١٣١٢م) البيان المغرب عن أخبار الأندلس والمغرب (الدار العربية للكتاب، بيروت – ١٩٨٣)، ج١ ص١٩.

(٥٨) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤ ص١٧٧.

(٥٩) ترجمته في: ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٣ ص٢٠٧.

(٦٠) ابن عبد الحكم، فتوح، مصر والمغرب، ص١٣٤.

(٦١) ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٣ ص٢٠٧.

(٦٢) ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٣ ص٢٠١.

(٦٣) مدينة كبيرة في أقصى افريقية بين مجانه وقسنطينة الهواء (ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص٢٥٩).

(٦٤) بلد قديم من نواحي افريقية (ياقوت، معجم البلدان، ج٧ ص٣١).

(٦٥) ابن عذارى، المراكشي، البيان المغرب، ج١ ص٣٤.

(٦٦) مدينة بالمغرب تسمى المحمدية (ياقوت، معجم البلدان، ج٨ ص٢٦٧).

(٦٧) هو اسم لمدينتين بأقصى المغرب يقال لاحداهما، تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة بينهما وبين المسيلة ست مراحل وهي بين تلمسان وقلعة بن حماد (ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص٤٢٦ – ٤٢٧).

(٦٨) ابن عذارى، البيان المغرب، ج١ ص٢٥.
(٦٩) بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء (ياقوت، معجم البلدان، ج٦ ص٢٦٧ - ٢٦٨).
(٧٠) ابن عذارى، البيان المغرب، ج١ ص٢٦ (القترة: لم يجعل لهم رمق من العيش (الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)؛ القاموس المحيط (رتّبه ووثّقه، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط٤، بيروت - ٢٠٠٩)، ص١٩٢٨م.
(٧١) ابن عذارى، البيان المغرب، ج١ ص٢٧.
(٧٢) المالكي، رياض النفوس، ج١ ص٣٨.
(٧٣) ولعله هنا كان يريد أن يقول صواباً ((الجارية البربرية)).
(٧٤) الإسلام والتعريب في الشمال الافريقي (رسالة ماجستير لم تطبع بعد، جامعة بغداد - ١٩٨٦)، ص١٣٤.
(٧٥) بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق قصبة حوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند كخارستان وكرمان (ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص٢١٨ - ٢٢١).
(٧٦) ناحية كبيرة وولاية واسعة واسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام (ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص٢٣ - ٢٤).
(٧٧) بلاد ما وراء نهري جيحون وسيحون (ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص١٠١ - ١٠٢، ج٥ ص١٠٢، ج٧ ص١٩٩ - ٢٠١).
(٧٨) ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد وهي من نواحي خراسان وهي طخارستان العليا والسفلى (ياقوت، معجم البلدان، ج٦ ص٢٥٢).
(٧٩) ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٤٧٨.
(٨٠) يكتبها ياقوت ((رايثين)) وهي قرية ببخارى (معجم البلدان، ج٤ ص٣٨٣).
(٨١) مدينة كبيرة كثيرة الأهل والرستاق بين جيحون وسمرقند (ياقوت، معجم البلدان، ج٨ ص٣٨٧).
(٨٢) من قرى طبرستان على طرف باول وهو نهر كبير (ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص٤١٩).
(٨٣) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) تاريخ اليعقوبي (دار صادر، بيروت - ١٩٨١م)، ج٢ ص٢١١؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج٢ ص٤٨١؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٥٠٦.
(٨٤) ترجمته في: البخاري، التأريخ الكبير، ج٣ ص٤١١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ص٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٥٣٦؛ الأصفهاني، الأغاني، ج١٨ ص٢٦٤، ٢٦٩.
(٨٥) البلاذري، فتوح البلدان، ج٢ ص٤٠٢ - ٤٠٣.
(٨٦) بلد معروف مشهور، قيل أنه من أبنية ذي القرنين وما وراء النهر وهو قصبة الصغر (ياقوت، معجم البلدان، ج٥ ص٦٦ - ٦٩).

(٨٧) البلاذري، فتوح البلدان، ج٢ ص٤٠٢ - ٤٠٣.
(٨٨) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٦ ص١٦٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١ ص٣٥٧؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٥ ص٢٣٠؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٤٧٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية في التأريخ، ج١١ ص٢١٧.
(٨٩) وهو بخراسان (ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص٢٢٠).
(٩٠) لم نجد له ترجمة في مصادرنا المتوافرة لدينا في الوقت الحاضر.
(٩١) وهو أبو سعيد الأزدي (ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧ ص١٢٩؛ البخاري، التأريخ الكبير، ج٧ ص٣٣٦؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٩؛ ابن حبّان، الثقات، ج٥ ص٤٥١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦ ص٣٥٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤ ص٣٨٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق الكبير، ج١٧ ص٢٢١.
(٩٢) لأقطعن منك طابقاً سحتاً أي لأستأصلن ما خبث من كسبك.
(٩٣) الذهب والفضة.
(٩٤) ما يعجب وما يسرّ من الغنائم.
(٩٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٦ ص١٦٧.
(٩٦) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١ ص٣٥٨؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٥ ص٢٣٢؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٢ ص٤٧٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١ ص٢٢١.
(٩٧) بلاد قرب طبرستان (ياقوت، معجم البلدان، ج٤ ص٤٢٣).
(٩٨) خليفة بن خياط، التأريخ، ص٢٠٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٣٢.
(٩٩) سورة الأنفال، الآية ٤١.
(١٠٠) سورة البقرة، الآية ٢٥.
(١٠١) سورة الكافرون، الآية ١ - ٦.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أدرجت المصادر والمراجع بحسب ورودها في البحث.

- البلاذري أبو الحسن، أحمد بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

١- فتوح البلدان (تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة - ١٩٥٦).

٢- أنساب الأشراف، تحقق: محمد حميد الله (دار المعارف، القاهرة).

• ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢١٤هـ/٨٢٩م)

٣- فتوح مصر والمغرب (طبعة لندن - ١٩٢٠).

• الواقدي، محمد بن عمر بن واقد الأسمي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)

٤- فتوح الشام (دار ابن خلدون، تونس - ١٩٦٥).

• ابن القوطية القرطبي، أبو بكر عمر بن إبراهيم (ت٢٦٧هـ/٩٧٧م)

٥- تاريخ افتتاح الأندلس (تحقيق: إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر - ٩٢٧م).

• ابن أعثم الكوفي، أحمد بن أعثم (ت٣١٤هـ/٩٢٧م)

٦- كتاب الفتوح (دار الندوة الجديدة، بيروت - ١٩٧١).

• الازدي، أبو زكريا يزيد بن محمد (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)

٧- تاريخ الموصل (تحقيق: علي حبيبة، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة - ١٩٦٧).

• ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

٨- الكامل في التأريخ (دار الكتاب العربي، بيروت - ١٩٦٥).

• ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت - ١٩٨١).

• مجهول...

١٠- تاريخ الأندلس (تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٧).

• الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

١١- تاريخ بغداد مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها وواردیها (تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت - ٢٠٠١).

• إغناسيو أولاغي (Iqnacio Olaque)

١٢-الثورة الإسلامية في الغرب (العرب لم يغزو الأندلس) ترجمة وتلخيص: إسماعيل الأمين، رياض الريّس للكتب والنشر، لندن - ١٩٩١).

• ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

١٣- معجم البلدان، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت - ١٩٧٨.

• ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)

١٤- الطبقات الكبرى (تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - ١٩٦٠).

• الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

١٥- تاريخ الأمم والملوك (مؤسسة عزّ الدين، بيروت - ١٩٨٥).

• النويري، شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٥٣هـ/١٣٣٢م)

١٦- نهاية الارب في معرفة فنون الأدب، الهيأة المصرية للكتاب، القاهرة - ١٩٧٥.

• الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤)

١٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط٣ (دار الكتاب العربي، بيروت - ١٩٨١).

• البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٩٦٥م)

١٨- السنن الكبرى، ط١، حيدرآباد، الدكن، الهند - ١٩٢٧.

• الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله بن محمد عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت٤٠٨هـ/٩٩٥م)

١٩- المستدرك على الصحيحين، مكتبة ومطابع النصر الحديث، الرياض - ١٩٦٠.

• ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ/١٢٢٧م)

٢٠- منهاج السنّة النبوية، ط١ (مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - ١٩٨٦).

• يحيى بن محمد الشيباني التبريزي أبو زكريا (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)

٢١- مختصر شرح ديوان الحماسة، القاهرة - ١٩٥٥.

• س. د. جواتياين.. (S.D.Goitein)

٢٢- دراسات في التأريخ الإسلامي والنظم الإسلامية (تعريب: عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت - ١٩٨٠).

• كولدتسيهر أجناس (Goldziher Aqnas)

٢٣- العقيدة والشريعة في الإسلام، (القاهرة - ١٩٥٩).

• ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد (ت٧١٢هـ/١٣١٢م)

٢٤- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٩م).

• المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)

٢٥- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم ونسّاكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم وأوصافهم (تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت - ١٩٩٥).

• نور الهدى بو خالفة...

٢٦- الإسلام والتعريب في الشمال الافريقي (رسالة ماجستير لم تطبع بعد، جامعة بغداد - ١٩٨٦).

• اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م).

٢٧- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت - ١٩٥٩.

• البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ/٨٦١م)

٢٨- التأريخ الكبير (تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت).

• الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان (ت٣٥١هـ/٩٦٦م).

٢٩- الأغاني (دار الكتب المصرية، القاهرة - ١٩٤٩).

• محمود شيت خطاب..

٣٠- قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر (دار الأندلس الخضراء، دار ابن حزم - ١٩٩٨).

• ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٢م)

٣١- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت).

• ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٣٢- البداية والنهاية في التأريخ، ط١ (دار ابن حيّان، مكتبة المعارف، القاهرة - ١٩٩٦).

• ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)

٣٣- المعارف (تحقيق: محمد إسماعيل عبد الله، ط٢، مطبعة دار إحياء التراث العربي، لبنان - ١٩٦٠).

• ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)

٣٤- الثقات، ط١ (دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن - الهند - ١٩٧٣).

• الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان القزاوغلي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٣٥- سير أعلام النبلاء (تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٤١٣هـ).

• ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)

٣٦- تاريخ دمشق الكبير (تحقيق: عبد القادر أفندي بدران، مطبعة روضة الشام، دمشق - ١٣٢٩هـ).